مجلة التراث العلمي العربي فصلية، علمية، محكمة العدد (45) 2020م

المنامات والكرامات في كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي (ت597هـ)

دراسة منهجية

أ.د.فاطمة زبار عنيزان

مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد

Fatema_zabar@yahoo.com

الملخص

حرص ابن الجوزي في عدد من تراجمه على ذكر المنامات الخاصة بأصحابها، التي تمثل رؤيا شاهدها أصحابها ولها مكانتها في نفوسهم، ويلاحظ من خلال عرض هذه الرؤى انه قد تجاوب معها وعدها من الأمور المسلم بها ،ودليلنا على ذلك هو الخبر الذي احتلته في عدد من تراجم رجاله ،إذ دارت عدد من المنامات حول التقرب من الله سبحانه عز وجل وعظمته والشوق إليه ولرؤيته في المنام وغيرها من الامور.

الكلمات المفتاحية : ابن الجوزي،المنامات ,الكرامات.

Dreams and Dignities in the book (ALmntadhm in the History of Kings and Nations) Ibn al-Jawzi (d. 597 AH)

a systematic study

Prof.dr.Fatima Zabar Anazan

Center for the revival of Arab scientific heritage / University of Baghdad

Abstract

From this research ,it can be concluded that Ibn al-Jawzi touch on the subject of dreams , dignities and paranormal part of his curriculum, which he ontinued on his book, as it is an important part of the elements of translation, we find first special attention and promise of things recognized when responding with them in most of the cases in which they received, including proximity He pointed out to an important point through dreams, dignities.

key words: dreams , dignitie, Ibn al-Jawzi

المقدمة

يأخذ هذا النوع من الدراسات أهميته في مجال الدراسات التاريخية ولاسيما المنهجية منها لأنها تقوم على أساس دراسة وتحليل المنهج الذي سار عليه ابن الجوزي في هذا المجال من خلال آرائه التي عرضها ،هذا الموضوع وان كان يبدو غير معقد إلا إن البحث فيه من خلال كتاب المنتظم وتشابك نصوصه مع الموضوعات الأخرى في التراجم شكل فيه نوع من الصعوبة لأنها أي المنامات والكرامات تقع ضمن موضوع واحد بل تداخلت مع الموضوعات الأخرى بشكل مباشر وغير مباشر .

المبحث الأول:أبن الجوزي السيرة والمكانة العلمية

1- اسمه

أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي الجوزي القرشي التميمي البكري البغدادي الفقه الحنبلي(1)، وقد اختلف المؤرخون في سنة مولده(2)، إلا انه على الأرجح ولد في سنة 510هـ(3)،في مدينة بغداد(4).

2- ألقابه

كان ابن الجوزي يكنى بابي الفرج (5)،ويلقب حمال الدين(6)،وابن الجوزي التي ترجع بنسبه جوانب حياته إلى احد أجداده(7)،إلا انه كانت هناك ألقاب ذات طابع علمي أسبغت عليه في بعض الأحيان تكشف لنا في بعض الأحيان عن جوانب من حياته العلمية،وهي على النحو الأتي:المحدث(8)،الفقيه(9)، المفسر(10)، الواعظ (11)، المؤرخ (12)، الأديب اللغوي(13)،المصنف إذ صنف في فنون عده كما يقول ابن كثير عنه((... جمع المصنفات الكبار والصغار نحوا من ثلاثمائة مصنف وكتب بيده نحوا من مائتي مجلده))(14).

3- نشأته

تلقى ابن الجوزي تربية دينيه قائمة على أساس التعلم والاكتساب لمختلف العلوم والمعارف، اذ وجه منذ نعومة إظفاره توجيها علميا فقد انقطع الى الدرس وحضور

مجالس العلم(15)،لاسيما وان بغداد كانت آنذاك مركزا علميا للعلماء ولطالبي العلم الأمر الذي ساعد ابن الجوزي في تلقي علومه في مرحلة مبكرة من عمره(16)،لذا اخذ علومه المختلفة(17)،على يد كبار علماء بغداد وشيوخها(18)،حتى أصبح إمام وقته وعلامة عصره(19).

4-مصنفاته

صنف ابن الجوزي عددا كبيرا من المؤلفات،جعلت منه مؤلفا يشار له بالبنان،وقد وصفت مؤلفاته بأنها ذات طبيعة خاصة حملت بصمات ثقافيه فهي عالجت موضوعات متعددة ومتنوعة منها في التاريخ وغيرها من العلوم الأخرى منها على سبيل المثال لا الحصر :المنتظم في تاريخ الملوك والأمم في أكثر من اثنتي عشر مجلد (20)، ومختصر المنتظم(21)،وزاد المسير(22)،في علم التفسير في أربعة أجزاء(23)، ومن كتبه الأخرى إخبار أهل الرسوخ((بمقدار الناسخ والمنسوخ)) (24)، وكتاب ((الأذكياء)) فيه إخبار واثأر مصر(25)،وتلقيح مفهوم أهل الآثار في مختصر السير والاخبار(26)،وتنبيه النائم العمرعلى "حفظ "مواسم العمر(27)،روح الأرواح (28)، رؤوس القوارير في الخطبة والمحاضرات والوعظ والتذكير(29)،وسيرة عمر بن عبد العزيز(30)،ومناقب عمر بن عبد العزيز(31)،وملتقط الحكايات(32)، ومولد النبي (33)، والوفا في فضايل المصطفى(34)،والياقوتة في الوعظ(35).

5- رحلاته العلمية

على الرغم من تحصيله العالي للعلوم وعلومه المتنوعة إلا انه لم تكن له أية رحلة علمية سواء داخل العراق أو خارجه لطلب العلم عدا سفره إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج مرتين في عامي 541هو553هـ التي التقى من خلالهما بعدد من العلماء الذين اخذ عنهم(36).

6- وفاته

توفي ابن الجوزي في ليلة الجمعة ثاني عشر من شهر رمضان سنة 597هـ(37)،على اثر مرض لم يمهله طويلا(38).

المبحث الثاني:المنامات والكرامات /دراسة منهجية

أولا: المنامات

حرص ابن الجوزي في عدد من تراجمه على ذكر المنامات الخاصة بأصحابها،التي تمثل رؤيا شاهدها أصحابها ولها مكانتها في نفوسهم،ويلاحظ من خلال عرض هذه الرؤى انه قد تجاوب معها وعدها من الأمور المسلم بها ،ودليلنا على ذلك هو الخبر الذي احتلته في عدد من تراجم رجاله ،إذ دارت عدد من المنامات حول التقرب من الله سبحانه عز وجل وعظمته والشوق إليه ولرؤيته في المنام،نحو قوله في ترجمة الحسن بن العباس((...رأيت رب العزة في المنام هو يقول ياحسن وقفت على مبتدع ونظرت إليه وسمعت كلامه لاحرمنك النظر في الدنيا...))(39)،وكذلك التقرب من الله عز وجل من خلال التفكر في عظمته،نحو قوله في ترجمة سعدان بن يزيد((...وجلست أفكر في عظمة الله فنمت فإذا ابن لي قد كتب أقضيته وبعدته وإذا هو يخضع ويقرب مني وأنا اقضيه وأبعده ثم انتهيت فصاح لي صائح من جانب الخاف : ياسعدان بن يزيد قد راءيت عظمته فافهم هكذا يغضب عليك إذا عصيته ويتحنن عليك اذا أرضيته))(40)، كما دارت عدد من المنامات حول رؤية صاحب الترجمة في منامه الرسول الكريم"صلى الله عليه وسلم" في المنام والتحدث معه في مواضع عدة منها رؤيته ووصف شكله والسؤال عنه من قبل المترجم له،نحو قوله في ترجمة محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن((...رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في سنة نيف وتسعين ومائتين وفي رأسه ولحيته بياض فقلت يارسول الله بلغنا انه لم يكن في راسك ولحيتك إلا شعرات بيض...))(41)،وكذلك التحدث مع الرسول "صلى الله عليه وسلم" والتقرب منه ، نحو قوله في ترجمة عبد الرحمن بن احمد((...ورأى رجل في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قل له ابشر فقد قرب وصولك إلي وأنا انتظر قدومك رأى ثلاث ليال فبشره فعاش بعد ذلك سنتين وتوفي في هذه السنة))(42)،ومن المنامات التي شاهدها أصحاب التراجم غير منفردة منها رؤية الرسول "صلى الله عليه

وسلم" والإمام علي بن أبي طالب"عليه السلام"،كما يقول عنها صاحب الترجمة رؤية عجيبة((...رأيت رؤيا عجيبة فسألناه عن الرؤيا فقال رأيت في المنام كأني على شط البحر فإذا أنا بزورق كأنه برق يمر فقالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت، السلام عليك يارسول الله فقال،وعليك السلام،فما كان بأسرع من إن رأيت زورقا أخير قد اقبل فقالوا،هذا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ،فما كان بأسرع من إن جاء زورق آخر قد ظهر قالوا الحسن بن علي بن ،فقلت السلام عليك ياأبت فقال وعليك السلام.فما كان بأسرع من زورق إن جاء زورق آخر وليس فيه احد فقلت،لمن هذا الزورق،فقالوا،هذا الزورق لك،فما أتى عليه بهد هذه الرؤيا إلا اقل من شهر حتى توفي))(43)،ورؤية الخليفتين عمر بن الخطاب "رضي الله عنه"والإمام علي بن أبي طالب"عليه السلام"سوية،نحو قوله في ترجمة احمد بن منصور((...رأيت عمر بن الخطاب في المنام ومعه علي بن أبي طالب فسلمت عليهما وسلموا علي وقالا لي إن في هذا الموضع صبي من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب...))(44)، ورؤية الجنة وبعض الأشخاص فيها،نحو قوله في ترجمة محمد بن محمد ((...رأيت المرتضى أبا المعالي بعد موته وهو في الجنة بين يديه مائدة طعام موضوعة فقيل له ألا تأكل ؟ قال لا حتى يجيء ابني فانه غدا يجيء فلما انتهيت من نومي قتل ابنه الظهر في ذلك اليوم))(45)،ورؤية الخضر "عليه السلام" ،نحو قوله في ترجمة إبراهيم بن دينار((...رأيت ليلة الجمعة عاشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة فيما يرى النائم كان شخصا في وسط داري قائما فقلت له من أنت ؟ فقال الخضر ثم قال تأهب للذي لابد منه من الموت الموكل بالعباد ثم إنني أريد أن أقول له هل ذلك قريب؟فقال قد بقي من عمرك اثنتا عشرة سنة تمام سن أصحابك وعمري يومئذ خمس وسبعون،فكنت ارتقب صحة هذا ولا أفاوضه في ذكره لئلا ابقي إليه نفسه فمرض ... وتوفي...وكان مقتضى حساب منامه إن سخا له سنة. . .))(46).

1- الاعتقاد بمذهب

اختلفت مقاصد ابن الجوزي في الإشارة إلى المذاهب ،فمنها أراد به إبراز دور احد المذاهب الدينية،نحو قوله في ترجمة أبو الحسن الهكاري((. . . وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام في المدرسة في الروضة فقلت يا رسول الله أوصيني فقال عليك باعتقاد مذهب احمد بن حنبل ومذهب الشافعي وإياك ومجالسة أهل البدع. . .))(47)،وكذلك في زيارة قبر احمد بن حنبل يقول((وفي حين شاع ان رجلا رأى في المنام انه من زار قبر احمد بن حنبل غفر له مما بقي خاص ولا عام إلا وزار وعقدت يومئذ مجلس فحضر ألوف لايحصون))(48).

2- تحول المنامات إلى حقائق ملموسة

وأشار ابن الجوزي في كتابه إلى إن بعض المنامات تحولت إلى حقائق ملموسة كما حصل في سنة 423هـ مانص عليه في حوادث هذه السنة قائلا((وخرجت هذه السنة ومملكة جلال الدولة مشتملة على مابين الحضرة وواسط والبطيحة وليس من ذلك إلا إقامة الخطبة والزارة خالية عن ناظر فيها ورأى رجل من اصبهان وكان أهل اصبهان ذلك في خفض من العيش والراحة والأمان وقال بصوت جهوري رفيع إلى أن اسمع أهل اصبهان "سكت النطق سكت النطق سكت النطق" ثلاث مرات فانتبه الرجل فزعا وحكي هذا المنام فما عرف تأويله فقال رجل احذروا يأهل اصبهان فاني قرأ في شعر أبي العتاهية:

سكت الدهر زمانا عنهم ثم أبكاهم دما حين نطق

فما مر على هذا الحديث إلا أيام قلائل حتى جاء مسعود بن محمود بن سبكتكين فنهب البلد وقتل ما لايحصى حتى قتل جماعة في الجوامع))(49) ،وكذلك الرؤيا التي تحققت بوفاة احد مترجميه ،نحو قوله في ترجمة علي بن عمر القزويني((. . . رأيت في المنام كأن أبواب السماء قد فتحت وابن القزويني يصعد إليها فلما كانت صبيحة تلك الليلة سمعت المنادي بموته))(50).

وهناك من الرؤى التي تحققت وتحولت إلى واقع ملموس كالشفاء من الأمراض ،نحو رؤية احد مترجميه للرسول "صلى الله عليه وسلم"يشفيه من مرض معين،نحو

قوله في ترجمة نصر بن منصور((. . . قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله امسح بيدك عيني فإنها تؤلمني فقال اذهب إلى نصر بن العطار يمسح عينيك قال فقلت في نفسي اترك رسول الله وامضي إلى رجل من أبناء الدنيا فعاودته القول يارسول الله امسح عيني بيدك فقال لي أما سمعت إن الصنعة لتقع في يد الله وهذا نصر قد صافحته يد الحق فامض إليه قال فانتهيت فقصدته فلما راني قام بتلقائي حافيا فقال الذي رايته في المنام قد قدم في حقك بشيء فقرأ على عيني الفاتحة والمعوذات فسكن الألم ووجدت العافية))(51)، ومحمد الذي يعرف بأخي حمادي قوله((. . . قال خرجت في يدي عيون وانتفخت فاجمع الأطباء على قطعها فبت ليلة على سطح قد رقيت إليه فقلت في الليل ياصاحب هذا الملك. . . فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله يدي انظر إليها فقال مدها فمددتها فأمر يده عليها وأعادها. . .))(52)،وقوله في أحداث سنة 329هـ إذ احتاج الناس إلى الاستسقاء فرأى منام عجيب قائلا((. . . إن امرأة صالحة رأت النبي صلى الله عليه وسلم في منامها فشكت احتباس القطر فقال لها قولي للناس يخرجون في يوم الثلاثاء الأدنى يستسقون ويدعون الله فأنه يسقيهم من يومهم وان أمير المؤمنين يأمركم معاشر المسلمين بالخروج في يوم الثلاثاء ،كما أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تدعوا وتستسقوا بإصلاح ثباتكم وإقلاع من ذنوبكم . . . فلما كان قبل الظهر ارتفعت سحابة ثم طبقت الآفاق ثم أسبلت عنها بمطر جود فرجع الناس حفاة من الوحل))(53).

3-العبرة والموعظة في المنامات

نقل لنا ابن الجوزي بعض المنامات التي تكون منها العبرة والعظة واضحة المقاصد،فمنها لرفع منزلة العلم،نحو قوله في ترجمة محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد((. . . قال سمعت أبا عمر بن الخفاف يقول رأيت محمد بن يحيى في النوم فقلت يا أبا عبد الله مافعل الله بك ؟ فقال غفر لي قلت مافعل علمك؟ قال كتب بماء الذهب ورفع إلى عليين))(54)،وعبد الله بن عبد الكريم((. . . قال رأيت أبا زرعه في المنام

فقلت يا أبا زرعه ! مافعل الله بك! قال لقيت ربي تعالى فقال يا أبا زرعه أني ادني بالطفل فآمر به إلى الجنة فكيف من حفظ السنن عبادي وتبوأ من الجنة حيث شئت))(55)،وكذلك إظهار العبرة من قراءة القرآن الكريم،نحو قوله في ترجمة احمد بن موسى((. . . قال رأيت أبا بكر بن مجاهد في النوم كأنه يقرأ فكأني أقول له ياسيدي أنت ميت وتقرأ؟وكأنه يقول لي ،كنت ادعوا في دبر كل صلاة وعند ختم القرآن يجعلني ممن يقرأ في قبره فأنا ممن يقرأ في قبره !. . .))(56)،والعبرة من الصلاة في المسجد الجامع،نحو قوله في ترجمة محمد بن الحسن بن يعقوب((. . . رأيت في المنام كأني في المسجد الجامع أصلي مع الناس وكأن ابن مقسم قد ولي ظهره القبلة وهو يصلي مستديرها فأولت ذلك مخالفته الأئمة فيما اختاره من القرآن...))(57)، العبرة من الموت والتابوت،نحو قوله في ترجمة محمد بن عبد الله ((. . . سمعت أبا عمرو احمد بن المبارك المستملي يقول رأيت يحيى بن محمد في المنام فقلت مافعل الله بك؟ قال غفر لي . قلت. فما فعل الخجستاني؟ قال. هو في تابوت من والمفتاح بيدي))(58)، والفداء من النار،نحو قوله في ترجمة احمد بن الحسين((. . . رأى أبا بكر احمد بن الحسين بن مهران في المنام في الليلة التي دفن فيها قال فقلت أيها الإستاد مافعل الله بك أآن الله عز وجل أقام أبا الحسن العامري بازائي وقال هذا فداك من النار))(59)،والسؤال عن الحال في الآخرة،نحو قوله في ترجمة علي بن عمر((. . . رأيت في المنام كأني اسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني في الآخرة ومآل إليه أمره فقيل ذلك يرعى في الجنة الإمام))(60).

4-ماورد في الأحاديث

وللحديث نصيب مما أورده ابن الجوزي من خلال تراجمه عن المنامات ،نحو قوله في ترجمة عمر بن شبه((. . . قال. قدم وكيع بن الجراح عبادان فمنعت من الخروج إليه لحداثتي فرأيته في النوم يتوضأ على شاطئ دجلة من كور فقلت ياأبا سفيان ! حدثني بحديث.فقال حدثنا إسماعيل عن قيس قال قال عبد الله كان خير المشركين إسلاما للمسلمين عمر،قال. فحفظته في النوم. . .))(61)،وكذلك العقاب

الذي وقع على من غير حديث الرسول "صلى الله عليه وسلم"،نحو قوله في ترجمة محمد بن احمد((قال أبو المواهب ابن مرجعة المقرب رأيته في المنام وكأنه قرص من شفته أو لسانه شيء فقلت له في ذلك فقال في لفظة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرتها برأي ففعل بي هذا))(62).

5-أبراز دور الخلفاء

ولإبراز دور الخلفاء وإضفاء صبغة خاصة لتراجمه في ضوء منهجه الذي سار عليه ،فقد أورد عدد من المنامات التي كان للخلفاء دور فيها،نحو قوله في ترجمة المعتضد بالله قال((. . . رأيت في منامي كأن شيخا ابيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادي ياأحمد ! خذ أول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرر خير المرأة التي قتلها اليوم وسلبها وأقم عليهم الحد فكان ماشهدتم))(63)،وأورد لنا رؤية الخليفة المستنجد بالله للرسول "صلى الله عليه وسلم"في المنام والتحدث في أمور الخلافة ومنها انه حدد له مدة خلافته ،نحو قوله((. . . قال حدثني أمير المؤمنين المستنجد بالله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام منذ خمس عشرة سنة فقال لي يبقى اترك الخلافة في الخلافة خمس عشرة سنة فكان كما قال))(64)،وزاد أيضا رؤيته للرسول"صلى الله عليه وسلم"مرة أخرى قائلا((. . . ورأيته صلى الله عليه وسلم قبل موت أبي بأربعة أشهر فدخل بي إلى باب كبير ثم ارتقى إلى رأس جبل وصلى بي ركعتين وألبسني قميصا ثم قال لي قل اللهم أهدني فيمن هديت واذكر دعاء القنوت)) 0 (65)

6-أمور متفرقة

وثمة أمور متفرقة أوردها ابن الجوزي الانها لم تندرج تحت موضوع واحد،فمنها إشارته إلى رواية احد مترجميه من قبل احد الأشخاص،نحو قوله في ترجمة الحسن بن شعبان((. . . رأيت في المنام فارسا في الهواء متمكنا تمكن من يمشي على بساط الأرض وبيده رمح فجعلت انظر إليه متعجبا حتى نزل إلى باب هذا البيت ووضع سافلة رمحه على خاصرتي وقال قم أدرك الحسن بن شعبان وأصحابه!قم! فأدركهم!

قم! فأدركهم! فأنهم منذ ثلاثة أيام جياع في المسجد الفلاني،فقلت له،من أنت؟ فقال! انأ رضوان صاحب الجنة،ومنذ أصابت سافلة رمحه خاصرتي أصابني وجع شديد لاحراك لي معه. . .))(66)، وكذلك تكرار الرؤيا من قبل صاحب الترجمة،نحو قوله في ترجمة علي بن محمد بن الفرات((. . . فأرى منذ ثلاث ليال في منامي كأنني أستدعيك لأقبض عليك فتحاربني وتمتنع مني ماتقدم لمحاربتك فتخرج إلى من يحاربك وبيدك رغيف كالترس فتنفي السهام ولا يصل إليك منها شيء. . .))(67)،والرزق بالعلم في المنام،نحو قوله في ترجمة احمد بن عمر بن سريج((. . . رأيت في المنام كأن مطرنا كبريت احمر فملأت أكمامي وجيبي وحجري فعبر لي إنني أرزق علما غزيرا كقرة الكبريت الأحمر. . .))(68)،ومن الأمور الأخرى هناك نص طريف أورده ابن الجوزي بشأن اليهود الذين أصبحوا أضحوكة بين الأمم آنذاك فيما أورده في أحداث سنة 487هـ قائلا((وفي ربيع الآخر رأى بعض اليهود مناما أنهم سيطيرون فاجأنا خبرهم فوهبوا أموالهم وذخائرهم وجعلوا ينتظرون الطيران فلم يطيروا فصاروا ضحكة بين الأمم))(69)،وتطرق أيضا إلى من كان يقوم بتعبير الرؤيا من قبل بعض الأشخاص،نحو قوله في ترجمة الحسين بن بشار((. . . وكان بباب الشام رجل يعرف بأبن علي الخياط حسن المعرفة بعبارة الرؤيا. . .))(70).

وبهذا يكون ابن الجوزي في هذا الباب قدم لنا معلومات متعددة ومتنوعة سار فيها على نهج دقيق وواضح قائم على أساس تقديم معلومات دقيقة ووافية واغلبها ملموسة من الواقع الذي كان يعيش فيه مترجمه وقصده من ذلك عرض الرواية الدقيقة والصحيحة .

ثانيا : الكرامات

على الرغم من إيمان ابن الجوزي بها إلا انه ثبت البعض منها ،وكان هدفه إظهار العبرة الدينية زيادة إلى ذلك حرصه على إثبات كيفية التجاء المترجم له إلى السلوك الصوفي من خلال استعمال عبارات وصيغ دالة على ذلك، نحو قوله ((. . . وله كرامات. . .))(71)،و((. . . وكانت له كرامات. . .))(72)،فضلا عن ذلك كان

يشيد بالمترجم له وعلميته من حيث كونه صاحب كرامات في المنزلة الأولى،نحو قوله في ترجمة محمد بن الحسن أبو عبد الله الراذاني((. . . كان فقهيا مقرئا من الزهاد المتقطين والعباد الورعين وله كرامات))(73)، ومحمد بن حمويه((. . . وكان صدوقا وكان من المشهورين بالعلم والزهد وله كرامات. . .))(74) ،وعلي بن عمر القزويني((. . . كان من كبار الصالحين يقرأ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته الا للصلاة وله كرامات. . .))(75).

فضلا عن ذلك فقد أشار إلى كرامات بعض مترجميه وسلوكهم في ضوء هذا الاتجاه ومنهجه الذي سار عليه ،فمنهم من تقرب إلى الرسول"صلى الله عليه وسلم"،نحو قوله في ترجمة محمد بن عبد الله بن احمد((. . . وكان مجاب الدعوة ولم يرفع رأسه إلى السماء نيفا وأربعين سنة وكان يقول اسم أمي آمنة واسمي محمد واسم أبي عبد الله فاسمي واسم أمي وأبي يوافق اسم رسول الله واسم أبيه وأمه...))(76)، وكذلك التقرب من مذهب معين دون آخر،نحو قوله في ترجمة يحيى بن عيسى((. . . وكان أمارا بالمعروف ناهيا عن المنكر مستجاب الدعوة له كرامات ومنامات صالحة رأى في بعضها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعضها احمد بن حنبل.. .))(77).

وهناك من مترجميه من شهد ابن الجوزي من كراماته التي تحولت إلى واقع ملموس ،نحو قوله في ترجمة محمد بن إسماعيل((. . . ورأيت له من كرامات الله مايكثر ذكره غير انه قال لي قبل وفاته بثمانية أيام أني أموت يوم الخميس المغرب وادفن يوم الجمعة فلقيني من خبرني بموته فخرجت لأحضر جنازته فوجدت الناس راجعين فسألتهم لم رجعوا؟فذكروا انه يدفن بعد الصلاة فلما رجعت ولم التفت إلى قولهم فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة. . .))(78)، ومحمد بن الحسن((. . . إن والد له صغيرا فطلب منه غزالا وألح عليه فقال يأبني غدا يأتيك غزال.فلما كان الغد جاء الغزال فوقف على باب الشيخ وجعل يضرب بقرنيه الباب إلى أن فتح له ودخل فقال الشيخ لابنه أتاك الغزال))(79).

وهنا نجد إن دافع ابن الجوزي في عرض هذا الموضوع لم يكن محدودا في اتجاه واحد،وإنما يعكس لنا مدى إدراكه إن كتابه كان شاملا ولم يكن محدد بالجاه واحد أو نمط معين،وانه كان الشاهد على القسم الأكثر منها وهذا جزء هام من منهجه الذي سار عليه في كتابه.

ثالثا :الخوارق والعجائب

شغلت الخوارق والعجائب جانبا من كتب ((المنتظم))على الرغم من قلتها،إذ أولاها عناية كبيره هادفا من ذلك إبراز آثارها على المجتمع آنذاك منها روايته للخوارق التي كان عليها مترجمه عبد الله بن المنير المروزي((. . . كان عبد الله بن منير يوم الجمعة قبل الصلاة يكون بقزوين فإذا كان في وقت صلاة الجمعة يرونه في مسجد آمد وكان الناس يقولون انه يمشي على الماء وقيل له يا ابا محمد انك تمشي على الماء فلا ادري ولكن إذا أراد الله عز وجل جمع حافتي النهر حتى يعبر الإنسان...))(80)، ومن الخوارق التي تحولت إلى واقع ملموس أبرزها لنا ابن الجوزي في ترجمة الحسن بن إسحاق بن يزيد((اصطاد سمكا نحوا من شبر او اقل قال وكان على ضفة إذنها اليمنى مكتوب لا اله إلا الله وعلى ضفة إذنها اليسرى مكتوب محمد رسول الله. قال وكان أبين من نقش على حجر .قال فقذفناها في البحر ومنع الناس أن يصطاد من ذلك الموضع. . .))(81).

ومن العجائب التي أوردها ابن الجوزي ماشار إليه في أحداث سنة 324هـ قوله((ومن العجائب إن دار ابن مقلة احترقت في مثل اليوم الذي أمر فيه بإحراق دار سليمان بن الحسن بباب المحول في مثل ذلك الشهر بينهما سنة وكتب على حيطان دار ابن مقلة :

أحسنت ظنك بالأيام إذا أحسنت

ولم تخف سوء يأتي به القــدر

بالمتك الليالي فأغتررت بهــا

وعند صفو الليالي يحدث الكدار))(82).

الخاتمة:

ومما تقدم نخلص إن ابن الجوزي تطرق إلى موضوع المنامات والكرامات والخوارق جزء من منهجه الذي سار عليه في كتابه،اذ تشكل جزءا هاما من عناصر الترجمة ،فنجده أولاها عناية خاصة وعدها من الأمور المسلم بها عندما تجاوب معها في اغلب حالاتها التي وردت فيها،منها التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم وبعض الخلفاء الراشدين والأولياء الصالحين،وأشار إلى نقطة هامة من خلال المنامات والكرامات والخوارق والعجائب إنها تحولت في البعض منها إلى واقع ملموس وهذا دليل على دقة روايته وصحة النصوص التي تعامل معها كعامل منهجي أساسه تحليل هذه النصوص وعرضها بشكل دقيق.

Conclusions: we the result of this research is that Ibn al-Jawzi touched on the subject of dreams and dignities paranormal and wonders that they have turned into some of them into reality.This is proof of the accuracy of his narrative and the validity of the texts that deal with them as a systematic factor based on the analysis and presentation of these texts accurately.

الهوامش

1-المنذري :زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن القوي (ت656هـ)،التكملة لوفيات ألنقله ، تحقيق بشار عواد معروف،(النجف،الآداب 1388هـ/1968م)،292/2؛ ابن خلكان :أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت681هـ)،وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان،تحقيق الدكتور إحسان عباس،(بيروت،دار الثقافة،1968م)،350/1؛ طاش كبري زاده :احمد بن مصطفى (ت968هـ)،مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم،تحقيق كامل بكري وعبد لوهاب أبو النور،(القاهرة،دار الكتب)،207/1؛ الخوانساري :محمد باقر الموسوي (ت1313هـ)،روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،تحقيق أسد الله اسماعيليان،(طهران،مهراستور،1392هـ)،ص427؛ حسن :علي إبراهيم

،استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي،ط3(القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،1980مً)،ص110.

2- ابن الساعي :تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب الخازن (ت674هـ)،الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير،(بغداد،1353هـ/1934م)،67/9؛ أبو الفداء :عماد الدين بن إسماعيل (ت732هـ)،المختصر في أخبار البشر،ط1،(القاهرة،الحسينية)،101/3، الذهبي :شمس الدين أبو عبدا لله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ)،العبر في خبر من غبر،تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد،(الكويت،حكومة الكويت،1960-1966م)،298/4؛ ابن شاكر ألكتبي :محمد (ت764هـ)،عيون التواريخ،تحقيق الدكتور فيصل السامر والأستاذة نبيلة عبد المنعم داود،(بغداد دار الحرية للطباعة،1397هـ/1977م)174/12؛ ابن كثير :أبو الفداء إسماعيل الدمشقي(ت774هـ)،البداية والنهاية في التاريخ،ط4(بيروت، المعارف،1966م)،29/13؛ ابن رجب الحنبلي :زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن احمد (ت795هـ)،الذيل على طبقات الحنفية،(القاهرة،السنة المحمديه1372هـ/1952م)،400/1، السيوطي :جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)،طبقات المفسرين،(طهران،1960م)، ص17؛وطبقات الحفاظ،تحقيق على محمد عمر،ط1(القاهرة،الاستقلال الكبرى ،1393هـ/1973 م)، ص17؛البغدادي:إسماعيل باشا(ت1339هـ)،هدية العارفين- أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (استانبول،وكالة المعارف،1950م)520/1؛معروف:بشار عواد،المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة، (النجف،الآداب،1388هـ/1968م)،292./2

3- ابن أيبك :احمد الدمياطي(ت749هـ)،المستفاد من ذيل تاريخ بغداد،تحقيق محمد مولود خلف، (1401هـ- رسالة جامعية)،ص.418

4-ابن تغري بردي :جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،1972م)،175./6

5-ابن تغري بردي،م.ن،175/15؛السيوطي،طبقات الحفاظ،.478

6-ابن كثير،م.ن،28/13؛ابن رجب،م.ن،400./1

7-ابن العماد الحنبلي :أبو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(بيروت،المكتب التجاري للطباعة والنشر)،330./4

8-ابن الجوزي :جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،(بغداد،الدار الوطنية،1990م)،182./7

9-م.ن،10/ 266 ،271.

10- م.ن،1/.251

11- الذهبي،تذكرة الحفاظ،ط3(حيدر أباد الدكن،مجلس دائرة المعارف العثمانية،1376هـ/1957م)، 1342/4؛ابن رجب،م.ن،1/.410

12- الذهبي،م.ن،.1347

13- ابن جبير :أبو الحسين محمد بن احمد الكناني الأندلسي(ت614هـ)،رحلة ابن جبير،تحقيق الدكتور حسين نصار،(القاهرة،دار مصر للطباعة)،ص210؛ابن رجب،م.ن،1/.412

14- م.ن،13/.28

15- ابن كثير،م.ن،13/.29

16- الذهبي،تذكرة الحفاظ،1342/4؛ الداودي :شمس الدين محمد علي بن أحمد (ت945هـ)،طبقات المفسرين،تحقيق علي محمد عمر،ط1(القاهرة،الاستقلال الكبرى،1392هـ/1972م)،1/.270

17- الذهبي،م.ن،4/.1347

18- ابن الجوزي،م.ن،10/9،260/.212،75،74،28،21،17

19- اليافعي :أبو محمد عبد الله بن اسعد بن على بن سليمان (ت768هـ)،مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،ط1(دائرة المعارف النظامية،1338هـ)،3/.489

20- كتاب مرتب على السنين من الهجرة إلى خلافة المستضيء،تاريخ كبير فيه نبذمن الفوائد الحديثية وتراجم الملوك والأعيان، حاجي خليفة :مصطفى بن عبد الله الكاتب (1067هـ)،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ،ط3(طهران،1378هـ)،2/.1851

21- اختصر المنتظم الشيخ علاء الدين على بن محمد الذي قال عنه المولى وفيه أوهام كثيرة وأخلاط صريحة،حاجي خليفة،م.ن،2/.1851

22- م.ن،2/.1851

23- سركيس :يوسف آليان ،معجم المطبوعات العربية والمعربة،(القاهرة،سركيس،1927م)،ص.67

24- طبع مع كتاب مراتب المدلسين لابن حجر (51322).

25- مطبوع(مصر،1304هـ)،ص192،(الميمنة،1306هـ)ص83،سركيس،م.ن،ص.67

26- طبع قطعة من هذا الكتاب باعتناء برو كلمان وهو تاريخ على السنين ،(ليدن،براسلاو،3-1892)،ص 76- حاجي خليفة،م.ن، 1/ ، 480سركيس،م.ن،ص.67

27- سركيس،م.ن،ص .67

28- مختصر أوله الحمد لله باري النسيم وجاري القلم. . . الخ،- في المواعظ (المطبعة العلمية،1309م)،ص96،حاجي خليفة،م.ن،1/915؛سركيس، م.ن،ص.67

29- مطبوع في (الجمالية،1323هـ/1914م)، في ص 64- سركيس،م.ن،ص67.

30- أو سيرة عمربن عبد العزيز،فيه زيادات على كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز،(مط المؤيد،1331هـ)،سركيس،م.ن،صص67-68.

31- معه مقدمة باللغة الألمانية للموسيوبيكر،(برلين،ليبسك،1900م)ص168-220،حاجي خليفة،م.ن،1844/2؛سركيس:م.ن،ص.68

32- طبع بهامش مختصر رونق المجالس للشيخ عثمان الميري 1309،سركيس،م.ن،ص.68

33- طبع حجر مصر 1300،ص79 و1301 ص55،(مطبعة جريدة الأمثال ،بيروت،1330)،ص48، سركيس،م.ن،ص.68

34- نشر باعتناء بروكلمان ص59،سركيس،م.ن،ص.68

35- وهو فصول في الوعظ جعلها كالنموذج للواعظ ينسج على منوالها،طبع مع كتاب رونق المجالس للشيخ عثمان الميري ،سركيس ،م.ن،ص.68

36- ابن الجوزي،م.ن،10/.128،120

37- ابن كثير،م.ن،13/.29

38- ابن رجب،م.ن،1/.248

39- ابن الجوزي:م.ن ، 10/.219

40- م.ن،5/15-16.

41- م.ن،6/.280

42- م.ن،9/126 وانظر أيضا 6/281، 8/177، 9/ 7-8، 10/.98

43- م.ن، 7/.8

44- م.ن،10/.88

45- م.ن،9/41-44.

46- م.ن.

47- م.ن.9/.79

48- م.ن،1/.124

49- م.ن،8/69-70.

50- م.ن،1/146-147.

51- م.ن،10/.183

52- م.ن،9/.164

53- م.ن،6/.219

54- م.ن،5 /15-.16

55- م.ن،5/47-.48

56- م.ن،6/.283

57- م.ن،7/.32

58- م.ن،5/.62

59- م.ن،7/.165

60- م.ن،7/.184

61- م.ن،5/.41

62- م.ن،6/126-.127

63- م.ن،5/.127

64- م.ن،10/.193

65- م.ن.

66- م.ن،6/.134

67- م.ن،6/.192

68- م.ن،6/.149

69- م.ن.

70- م.ن،6/.21

71- م.ن،6/.263

72- م.ن،7/.123

73- م.ن،9/,127

74- م.ن،10/.162

75- م.ن،8/146-.147

76- م.ن،6/.368

77- م.ن،1/.180

78- م.ن،6/.274

79- م.ن،9/.27

80- م.ن،5/.40

81- م.ن،5/.86

82- م.ن،6/281-282.

قائمة المصادر والمراجع

ابن أيبك :احمد الدمياطي(ت749هـ).

1- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد،تحقيق محمد مولود خلف،(1401هـ-رسالة جامعيه).

ابن تغري بردي :جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ).

2- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،1972م).

ابن جبير :أبو الحسين محمد بن احمد الكناني الأندلسي(ت614هـ).

3- رحلة ابن جبير،تحقيق الدكتور حسين نصار،(القاهرة،دار مصر للطباعة).

ابن الجوزي :جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ).

4- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،(بغداد،الدار الوطنية،1990م).

حاجي خليفة :مصطفى بن عبد الله الكاتب (1067هـ).

5- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ،ط3(طهران،1378هـ).

حسن :علي إبراهيم .

6- استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي،ط3(القاهرة،مكتبة النهضة المصرية، 1980م).

ابن خلكان :أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت681هـ).

7- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان،تحقيق الدكتور إحسان عباس،(بيروت،دار الثقافة،1968م).

الخوانساري :محمد باقر الموسوي (ت1313هـ).

8- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،تحقيق أسد الله اسماعيليان،(طهران، مهراستور ،1392 هـ).

الداودي :شمس الدين محمد علي بن أحمد (ت945هـ).

9- طبقات المفسرين،تحقيق علي محمد عمر،ط1(القاهرة،الاستقلال الكبرى،1392هـ/1972م).

الذهبي :شمس الدين أبو عبدا لله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ).

10- العبر في خبر من غبر،تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد،(الكويت،حكومة الكويت، 1960-1966م).

11- تذكرة الحفاظ،ط3(حيدر أباد الدكن،مجلس دائرة المعارف العثمانية،1376هـ/1957م).

ابن رجب الحنبلي :زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن احمد (ت795هـ).
12-الذيل على طبقات الحنفية،(القاهرة،ا لسنة المحمديه1372هـ/1952م).
ابن الساعي :تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب الخازن (ت674هـ).
13- الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير،(بغداد،1353هـ/1934م).
سركيس :يوسف آليان .
14-معجم المطبوعات العربية والمعربة،(القاهرة،سركيس،1927م).
السيوطي :جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ).
15-طبقات المفسرين،(طهران،1960م).
16-وطبقات الحفاظ،تحقيق على محمد عمر،ط1(القاهرة،الاستقلال الكبرى،1393هـ/1973م).
ابن شاكر ألكتبي :محمد (ت764هـ).
17-عيون التواريخ،تحقيق الدكتور فيصل السامر والأستاذة نبيلة عبد المنعم داود،(بغداد دار الحرية للطباعة،1397هـ/1977م).
أبو الفداء :عماد الدين بن إسماعيل (ت732هـ).
18-المختصر في أخبار البشر،ط1،(القاهرة،الحسينية).
ابن كثير :أبو الفداء إسماعيل الدمشقي(ت774هـ).
19-البداية والنهاية في التاريخ،ط4(بيروت، المعارف،1966م).
ليسز :يعقوب .
20-خطط بغداد في العهود العباسية الأولى،ترجمة الدكتور صالح احمد العلي،(بغداد،المجمع العلمي،1984م).
المقريزي :تقي الدين احمد بن علي (ت845هـ).
21-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزيه،(القاهرة،بولاق،1294).
ألمنذري :زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن القوي (ت656هـ).
22-التكملة لوفيات ألنقله تحقيق بشار عواد معروف،(النجف،الآداب1388هـ/1

List of sources and references

Ibn Aibak: Ahmad Al-Domiati (d. 749 AH)

I- Learned from the tail of the history of Baghdad, the realization of Mohammed Mawlood Khalaf, (1401 e - university letter).

Ibn Temri papyrus: Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yousef (d. 874 e)

II- The bright stars in the kings of Egypt and Cairo, (Cairo, the Egyptian Foundation for authoring, translation, printing and publishing, 1972).

III- Ibn Jubayr: Abu al-Hussein Mohammed bin Ahmed al-Kenani Andalusian (d. 614 e)3 -

Jebir's Journey, Achieved by Dr. Hussein Nassar (Cairo, Egypt Press

Ibn al-Jawzi: Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali (d. 597 e)

IV-Regular in the history of kings and nations, (Baghdad, the National House, 1990 -

Haji Khalifa: Mustafa bin Abdullah writer (1067 e)

revealed suspicions about the names of books and the arts,, i 3 (Tehran, 1378 e)-ر.

Hassan: Ali Ibrahim.

IV-Use of sources and methods of research in Islamic history, i 3 (Cairo, the Egyptian Renaissance Library, 1980).

Ibn Khalkan: Abu Abbas Shams al-Din Ahmed bin Mohammed (d. 681 e)

VII-deaths of objects and the news of the sons of time, the investigation of Dr. Ihsan Abbas, (Beirut, House of Culture, 1968).

Al-Khwansari: Muhammad Baqer Al-Musawi (d. 1313 AH)

VIII-kindergartens in the conditions of scientists and Sadat, the realization of Asadullah Ismailian, (Tehran, Mehrstor, 1392 e).

Daoudi: Shams al-Din Muhammad Ali bin Ahmed (d. 945 e)

IX-layers of interpreters, the realization of Ali Mohammed Omar, I 1 (Cairo, the great independence, 1392 AH / 1972 AD).

Al-Thahabi: Shams al-Din Abu Abdallah of Muhammad ibn Ahmad ibn 'Uthman ibn Qaymaz (d. 748 AH)

X-lessons in the news of dust, the investigation of Dr. Salah al-Din Al-Munajjid and Fuad Sayed, (Kuwait, the Government of Kuwait, 1960-1966)

XI-Ticket for Preservation, 3rd Floor (Hyderabad Deccan, Ottoman Encyclopedia Department Council, 1376 AH / 1957 AD).(

Ibn Rajab al-Hanbali: Zain al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Shihab al-Din bin Ahmed (d. 795 e)

XII-the tail on the layers of the tap, (Cairo, a year Muhammadiyah 1372 AH / 1952) AD

Ibn al-Sa'i: Taj al-Din Abu Talib Ali bin begotten Khazen (d. 674 e).(

XII-The short mosque in the eyes of dates and the eyes of traffic, (Baghdad, 1353 AH / 1934 AD

Sarkis: Youssef Allian.

Dictionary of Arabic and Arabic publications (Cairo, Sarkis, 1927)-ءهر XV

Suyuti: Jalal al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr (d. 911 e)

Layers of interpreters, (Tehran, 1960).15

XVI-The layers of conservation, an investigation on Muhammad Omar, I 1 (Cairo, the great independence, 1393 AH / 1973 AD).

Ibn Shaker al-Ketbi: Muhammad (d. 764 AH)

XVII- Eyes of Dates, Achieved by Dr. Faisal Al-Samer and Professor Nabila Abdel-Moneim Dawood, (Baghdad House of Freedom for Printing, 1397 AH / 1977 AD).

Abu al-Fida: Imad al-Din ibn Ismail (d. 732 e)

Manual in the news of humans, i 1, (Cairo, Husseinieh).XVIII-

Ibn Katheer: Abu al-Fida Ismail al-Dimashqi (d. 774 AH)

the beginning and the end in history, i 4 (Beirut, knowledge, 1966). XIX

Lesz: Jacob.

XX-Baghdad Plans in the First Abbasid Era, Translated by Dr. Saleh Ahmed Al-Ali (Baghdad, Scientific Complex, 1984)

Maqrizi: Taqi al-Din Ahmed bin Ali (d. 845 AH)

XXI-Sermons and consideration of mentioning plans and effects known as the plans Almqrizip, (Cairo, Bulaq, 1294

Al-Mantheri: Zaki al-Din Abu Muhammad Abdul Azim bin strong (d 656 e)

XXII-The sequel to the deaths of the carriage investigation Bashar Awad known, (Najaf, Arts 1388 AH / 1